

تجارة "إسرائيل" القذرة في إفريقيا.. ألباس وأسلحة ومستوطنات

كتبه حسن العاصي | 1 أغسطس، 2017



تعتبر "إسرائيل" واحدة من أهم الدول التي تستورد الألباس الخام غير المصقول، ومن أبرز الدول أيضًا التي تصدر الألباس المصقول، ويأتي معظم هذا الألباس من دول إفريقية مثل جنوب إفريقيا، ليبيريا، الكونغو، ساحل العاج، وغيرها من الدول، وهذه الدول مرتبطة بشكل مباشر بارتكاب جماعات فيها المجازر بحق المدنيين للحصول على الألباس الذي تؤدي التجارة به إلى قتل عشرات الآلاف سنويًا في دول المصدر، وترتبط عمليات بيعه وتصديره بصفقات كبيرة من الأسلحة وصناعة الحروب الأهلية وتمويل المجموعات المتقاتلة، حتى أصبح يطلق على تجارة الألباس في إفريقيا "التجارة القذرة" وسمي "لباس الدم" لأن من أجل استخراجها وتسويقه تراق دماء آلاف من الأفارقة.

لقد كان اليهود من رواد صناعة الألباس ابتداءً من العصور الوسطى، ففي الدول الأوروبية كان يحظر عليهم العمل في مجالات عديدة، وكانت تجارة الذهب والألباس مستثناة من المنع، فتوجه للعمل بها أغلب اليهود في أوروبا، وتوسعت هذه التجارة كثيرًا بعد المؤتمر الصهيوني الأول الذي انعقد بمدينة بازل في سويسرا عام 1897 بهدف توفير مصدر مالي يساعد الحركة الصهيونية على تنفيذ مخططاتها، لذلك أنشأ الملياردير اليهودي إدموند روتشيلد أول مصنع للألباس بمستوطنة "بتاح تيكفا" في فلسطين عام 1937، أي قبل قيام دولة "إسرائيل"، اشتغل في هذا المصنع خبراء ألباس

يهود قدموا من بلجيكا وهولندا للاستيطان في فلسطين.

وبعد ازدياد أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين، تم تأسيس مصانع أخرى للألاس في تل أبيب، ثم توحدت هذه المصانع لتتحول إلى "رابطة صناعة الألاس في إسرائيل"، وازدهر عمل الرابطة بعد أن احتلت ألمانيا النازية عددًا من المدن الأوروبية التي كانت تمثل مراكز لصناعة وتجارة الألاس.

فتوجه جزء كبير من الألاس وتجارته إلى الرابطة، وبعد قيام دولة "إسرائيل" ازدهرت هذه الصناعة وانتعشت، وتطورت الأجهزة والآلات المستعملة في هذه الصناعة، وتحولت الرابطة لتصبح بورصة الألاس في "إسرائيل"، حتى وصل الأمر إلى أن منصب رئيس الاتحاد العالي لصناعة الألاس شغلته عدة شخصيات إسرائيلية.

الاثام واضح ويشير إلى أن "إسرائيل" تسرق الألاس الإفريقي مقابل توريد الأسلحة والعتاد الحربي للأفارقة كي تغذي الصراعات والحروب الداخلية

يأتي الألاس إلى "إسرائيل" من جهات متعددة أهمها بعض الدول الإفريقية وروسيا وكندا، وكذلك من بعض الأماكن بطرق غير مشروعة عن طريق تزويدها لبعض دول القارة الإفريقية بالسلح والعتاد الحربي مقابل حصولها على الألاس الخام.

تمتلك "إسرائيل" بورصة للألاس في مدينة "رامات جان" الإسرائيلية قرب تل أبيب، وتستحوذ على مكانة مهمة في صناعة وصقل الألاس وغيره من الأحجار النفيسة، وذلك يعود إلى أن صناعة الألاس الإسرائيلية تستخدم أجهزة متطورة جدًا، تدخل فيها تقنيات حديثة، والقطع يتم بأشعة الليزر للأحجار وتلميعها آليًا، كما يوجد بها مندوبون يمثلون كبرى الشركات العالمية التي تعمل في مجال الألاس.

لذلك فإن صناعة الألاس وتصديره من أهم الصناعات الإسرائيلية، فقد وصل عائد هذه التجارة في العام 2011 إلى نحو 30% من إجمالي الدخل القومي، وفي العام 2014 بلغ حجم تجارة الألاس الخام والمصقول في "إسرائيل" 9.2 مليار دولار، وتساهم هذه الصناعة سنويًا بمبلغ مليار دولار في ميزانية وزارة الدفاع الإسرائيلية، وابتداءً من العام 2012 تجري "إسرائيل" اختبارات جيولوجية من أجل استخراج الألاس من مناطق بالقرب من مدينة حيفا، وبحسب البيانات التي يصدرها مجلس الألاس العالي فإن "إسرائيل" تصدر سنويًا ما قيمته 50 مليار دولار.

ويذهب قسم من الألاس الذي تستورده "إسرائيل" إلى المؤسسة العسكرية من أجل التصنيع الحربي، ويعاد تصدير القسم الآخر بعد أن يجري صقله وتلميعه في مراكز خاصة لتجارة هذا الحجر الذي يعتبر من السلع الأعلى في العالم.

ويعود تميز "إسرائيل" في هذه التجارة إلى عوامل عديدة أهمها علاقتها مع نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا، وقدم هذه الصناعة وتوارثها بشكل تقليدي لدى الجالية اليهودية في إفريقيا،

وأيضًا تجاهل “إسرائيل” للقوانين الدولية المتعلقة بتجارة السلاح وتصديره، وهو الأمر الذي فعلته مع عدة دول عنصرية وفاشية في إفريقيا كانت تنهشها النزاعات والحروب الأهلية والإثنية.

الالتهام واضح ويشير إلى أن “إسرائيل” تسرق الألباس الإفريقي مقابل توريد الأسلحة والعتاد الحربي للأفارقة كي تغذي الصراعات والحروب الداخلية والعرقية والأثنية والمناطقية في القارة الإفريقية، ورغم الإدانات التي تصدرها كثير من الهيئات والمنظمات الدولية وتوجه أساسًا إلى كبار التجار الإسرائيليين، فإنه وحتى الآن لم يقدم أي من تجار الدم كما تسميهم هذه المنظمات إلى أي محاكمة.

الغالبية العظمى من هؤلاء التجار اليهود جنرالات في الجيش الإسرائيلي، وضباط من جهاز الموساد السابقين، وهم تجار سلاح يقومون بتمويل بناء عشرات المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية، ويشكل هؤلاء التجار المصدر الرئيسي للسلاح بالنسبة للعديد من الدول الإفريقية، وكذلك الأمر بالنسبة للكثير من المجموعات الإفريقية المسلحة.

أصبحت “إسرائيل” مركزًا كبيرًا لتجارة الألباس، وقد أعلن موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية على الإنترنت، أن مجموع صادراتها منه وصل في العام 2006 إلى ما قيمته 13 مليار دولار

وعادة ما تفضل هذه الدول وتلك الجماعات السلاح الإسرائيلي على سواه نظرًا لكفاءته، وأيضًا لمرونة “إسرائيل” في تعاملها المالي مع المشتري، حيث لا تشترط الحصول على أموال مقابل السلاح، لكنها تقبل بمبدأ المقايضة أيًا كانت، وعادة تمنح الشركات الإسرائيلية حقوقًا للتنقيب عن الثروات الباطنية والمواد الخام في هذه الدول الإفريقية.

ولأن الأسلحة التي تحصل عليها الدول الإفريقية مقابل سرقة الألباس منها تستخدم في الحروب الأهلية التي يذهب ضحيتها عشرات الآلاف من الناس خاصة في سيراليون والكونغو وأنغولا، فقد أطلقت الأمم المتحدة على التجارة الصهيونية للألباس “تجارة الألباس الدموي”، وقد اتهمت “إسرائيل” في العام 2009 رسميًا من قبل لجنة خبراء في الأمم المتحدة، بالتورط في استيراد الألباس بطريقة غير قانونية من إفريقيا.

واتهم التقرير التجار الإسرائيليين بعلاقة مباشرة بتجارة الألباس الدموي، خاصة في ساحل العاج وسيراليون، ورغم أن مجلس الأمن الدولي أصدر عدة قرارات في نهاية التسعينيات من القرن العشرين، تمنع وتقيّد استيراد الألباس الخام من مناطق النزاعات في القارة الإفريقية، لمنع استخدام العائدات المالية في إطالة أمد الصراعات، فإن العمليات التي تقوم بها الصهيونية و”إسرائيل” لسرقته ما زالت متواصلة.

وليس أدل على خطورة الوضع من الفترة الممتدة من العام 1997 إلى العام 2003، هذه الفترة التي شهدت تصاعدًا خطيرًا في مؤشر الحروب الأهلية في القارة الإفريقية، كان هدف هذه الحروب السيطرة على مناجم الألباس، وكان من سمات هذه الحروب أن الأطراف المتحاربة جندت

الأطفال في الصراعات، وهذا ما كان ليتم لولا تواطؤ تجار السلاح الإسرائيليين الذين زدودوا الأطراف المتحاربة بالسلاح والعتاد المختلف عبر سنوات الحروب، وقد شهدت هذه الحروب تورط عدد من الرؤساء الأفارقة فيها مثل رئيس ليبيريا السابق تشارلز تايلور الذي أدانته محكمة دولية بتهمة تجارة الألماس الدموي في العام 2004.

نتيجة لما تقدم فقد أصبحت "إسرائيل" مركزًا كبيرًا لتجارة الألماس، وقد أعلن موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية على الإنترنت، أن مجموع صادرات إسرائيل من الألماس قد وصل في العام 2006 إلى ما قيمته 13 مليار دولار، حيث احتلت الولايات المتحدة الأمريكية مركز الصدارة في قائمة الدول المستوردة بما يشكل 63% من قيمة الصادرات الإسرائيلية، تليها هونغ كونغ 14%، ثم سويسرا 11%، وباتت "إسرائيل" تنتج معظم الألماس المصقول في العالم بنسبة تصل إلى 40%، وما زالت تسعى للاستيلاء عليه في عدد من الدول الإفريقية، فقد وقعت مع ليبيريا اتفاقية في العام 2007 تقضي بقيام "إسرائيل" بإرسال خبراء لمساعدة ليبيريا في البحث عن الألماس.

أجزاء من الأرباح التي تحققها "إسرائيل" من تجارة الألماس تذهب إلى المؤسسة العسكرية لدعمها "نحو مليار دولار سنويًا"

اللافت في هذا الموضوع العلاقة بين تجارة الألماس القذرة وشركات السلاح الإسرائيلية من جهة، وعمليات تمويل المشاريع الاستيطانية في مدينة القدس وبقية الأراضي الفلسطينية المحتلة من جهة أخرى، يدخل في هذه العلاقة الشائكة ضباط من المخابرات الإسرائيلية - الموساد - وأبرز مثال على ذلك الملياردير الإسرائيلي ليف ليفاييف يهودي من أصل روسي، كان ضابطًا في الجيش الإسرائيلي يعمل في إفريقيا، وهو حاليًا واحد من أهم أقطاب صناعة وتجارة الألماس في العالم، وممول مهم للمستوطنات الإسرائيلية ويدير "صندوق استرداد الأرض" وهي هيئة يهودية تجمع متطرفين يهود هدفهم سرقة الأراضي الفلسطينية بوسائل عنيفة.

وحسب بيانات دائرة الألماس والأحجار الكريمة والمجوهرات في وزارة الاقتصاد والصناعة الإسرائيلية للعام 2016، زادت صادرات الألماس الخام بنسبة 23.1% والواردات بنسبة 16.7%، وقد بلغ حجم تصديره خلال العام 2016، 2.702 مليار دولار، مقابل 2.195 مليار دولار خلال العام، مما يعني زيادة بنسبة 23.1%.

كما بلغ حجم تصدير الألماس المصقول خلال العام 2016، 4.675 مليار دولار، مقابل 4.993 مليار دولار خلال العام 2015، مما يعني انخفاض بنسبة 6.4%، أمّا استيراد الألماس الخام خلال العام 2016، فقد بلغ 3.246 مليار دولار، مقابل 2.781 مليار دولار خلال العام 2015، أي تمّ تسجيل زيادة بنسبة 16.7%.

وبلغ حجم استيراد الألماس المصقول خلال العام 2016، 3.282 مليار دولار، مقابل ما يقارب 3.482 مليار دولار خلال العام 2015، أي كان هناك انخفاضًا بنسبة 5.7%.

ولأن أجزاء من الأرباح التي تحققها "إسرائيل" من تجارة الألباس تذهب إلى المؤسسة العسكرية لدعمها "نحو مليار دولار سنوياً" وجزء منها أيضاً يذهب للمستوطنات لتعزيها، فإنها ماضية في الاستحواذ على هذه التجارة القذرة في إفريقيا لما تحققه من أرباح ضخمة.

رابط المقال : [/https://www.noonpost.com/19151](https://www.noonpost.com/19151)